وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم
الظالمين قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك و
أنت أرحم الراحمين وقال تعالى وما أعجلك عن قومك يا
موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال
فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى
إلى قومه غضبان أسفا إلى قوله يا هارون ما منعك إذ رأيتهم
ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب
قولي اشتملت هذه الآيات على الإشارة إلى آداب علية
كثيرة فينبغي لك أن تتأسى بها وتثابر عليها فإن فيها الكمال
الأعظم وبيان شيء من ذلك أن موسى صلى الله على نبينا
وعليه وسلم لما أنجاه الله تعالى من الغرق هو وقومه وأهلك فرعون
وقومه سبق قومه وتعجل إلى مناجاة ربه فأخبره الله تعالى أنهم
افتتنوا بعده بعبادة العجل فرجع إليهم وهو في غاية الغضب
الشديد حتى إذا ألقى ما جاء به من ألواح التوراة فتكسرت ثم أخذ
برأس هارون ولحيته يجره إليه عتابا عليه إذ تخلف معهم حين عبدوا
العجل ولم يلحق به فاعتذر إليه هارون بأنه أراد أن ينهاهم فا
ستضعفوه وكادوا يقتلونه وبأنه خشي أن لحقه وتركهم أنهم
يفترقون فيعتب عليه موسى بأنه فرق بينهم ولم يلتفت لعذره

ومع

ومع ذلك ترفق هارون لموسى واستنخاه في العفو عنه بذكر
ما بينهما من الأمومة الذي هو أرق من رحم الأبوة إذ الأم أرق
وأرأف من الأب فتأمل حال الكمل تجدهم على غاية من حسن الخلق
كيف وهارون نبي الله تعالى وهو مرسل إلى بني إسرائيل كموسى على
الأصح لكن موسى صلى الله عليهما وسلم كان هو صاحب الرسالة
أولا وهو الذي طلب إرسال هارون معه ليكون وزيرا ومعينا
له على بني إسرائيل فلما ظن موسى أن هارون وقع منه أدنى تقصير
بمصاحبته لمن عبدوا غير الله ولم يغير عليهم ولا امتثل أمره ولا
نهاهم أدبه بجر لحيته ورأسه تأديبا له إذ للشيخ في ملتنا أن
يؤدب تلامذته بنحو ذلك على ما ذكره بعض الأئمة فكيف بجلالة
موسى وفخامته وأصالته وهارون بالنسبة إليه كالتلميذ
بالنسبة إليه للشيخ وإن كان هارون هو الأكبر سنا فهذا
هو المسوغ لموسى ما فعله بهارون ولما علم هارون أن موسى
محق فيما فعله لم يسعه إلا الاعتذار البالغ ثم خشي أن يشدد
موسى عليه العقوبة وأن جره بلحيته ورأسه مقدمة لشيء يفعله
به بعد ذلك فترفق له وناشده بالرحم ليترك عذابه وقدم
في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام أن من
قبل الإسلام كانت عادتهم أنهم يتناشدون ويستجيرون
بالرحم وقول هارون ما ذكر يدل على أن تلك كانت عادتهم أيضا

Copyright ... University